مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

Sensing light in the poetry of Nasih al–Din al–Arjani(died 544 AH)

Hager Samir Farag
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Anbar University
lamitayasin@gmail.com
07831711188
Proff.Dr. Mustafa Saleh Ali
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Anbar University
dr.mustafa.ali@edu.iq

Abstract: In this study, we seek to reveal how light is sensed with its natural and industrial sources in the poetry of Al–Qadi Al–Arjani, by tracking the employment of the sense of sight, which represents the main focal point of sensing, and the meanings added to it by the poet that go beyond the limits of direct perceptions of lights to what is the deepest idea and significance of the recipient. The study was divided into two main sections: the first included talking about natural light sources, including the sun, the moon, and stars..., while the other included talking about artificial light sources, including can–dles and lamps. .. Relying on the descriptive analytical approach, with the help of some technical and psychological features, to best understand the di–mensions of the poetic text and its semantic perceptions..

KEYWORDS: (Nasih ,al–Din, al–Arjani, sensor, lights, Poetry)

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

استشعار الضوء في شعر ناصح الدين الأرجاني (ت٥٤٤هـ)

هاجر سمير فرج
جامعة الأنبار– كلية الآداب – قسم اللغة العربية
lamitayasin@gmail.com / 07831711188
أ.د. مصطفى صالح علي
جامعة الأنبار– كلية الآداب – قسم اللغة العربية
dr.mustafa.ali@edu.iq

الملخص:

نسعى في هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية استشعار الضوء بمصادره الطبيعية والصناعية في شعر القاضي الأرجاني، ذلك من خلال تتبعنا توظيف حاسة البصر التي تمثل البؤرة الرئيسة للاستشعار، وما زاد عليه الشاعر من معانٍ تتجاوز حدود التصورات المباشرة للأضواء إلى ما هو أعمق فكرة ودلالة لدى المتلقي، في رؤى توسع من آفاق النصوص لتدخلها في أطر الإبداع ، ولتمكين الوقوف على كيفية التوظيف قُسّمت الدراسة على مبحثين رئيسين: تضمن الأول الحديث عن مصادر الضوء الطبيعية ومنها الشمس والقمر والنجوم ...، في حين شمل الآخر الحديث عن مصادر الضوء الصناعية ومنها الشموع والمصابيح.. معتمدين في بيان ذلك على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة ببعض الملامح الفنية والنفسية للإحاطة بنحو أمثل بإبعاد النص الشعري وتصوراته الدلالية.

الكلمات المفتاحية: (استشعار، الضوء، شعر، ناصح، الأرجاني)

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

استشعار الضوء في شعر ناصح الدين الأرجاني

هاجر سمير فرج
أ.د. مصطفى صالح علي
جامعة الأنبار/ كلية الآداب

المقدمة

نسعى في هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية استشعار الضوء بمصادره الطبيعية والصناعية في شعر القاضي الأرجاني، فالضوء له الأهمية الكبيرة في حياة الأنسان إذ يكاد يكون هو المهاد في تيسير الحياة، ويعد توظيفه في النص الشعري إحدى الآليات التي ركن إليها الشاعر منذ القدم، ومن خلال تتبعنا لأشعار ناصح الدين الأرجاني نراه يُعرج كثيرًا في توظيف مصادر الضوء جاعلًا من حاسة البصر هي البؤرة الرئيسة للاستشعار، وما زاد عليه الشاعر من معانٍ تتجاوز حدود التصورات المباشرة للأضواء إلى ما هو أعمق فكرة ودلالة لدى المتلقي، في رؤى توسع من آفاق النصوص لتدخلها في أطر الإبداع، ويلعب الضوء دورًا مهمًا في تقريب صور الأشياء على نحو واضح وذلك بفضل الرؤية البصرية وارتباطها بالذهن، فإدراك الأشياء واستيعابها ولا سيما الضوء لا يتم إلا من خلال حاسة البصر وهذه معادلة أزلية تُبين أهميته، ولتمكين الوقوف على كيفية التوظيف قُسّمت الدراسة على مبحثين رئيسين: تضمن الأول: الحديث عن مصادر الضوء الطبيعية ومنها الشمس والقمر والنجوم والشهب والبرق، في حين شمل الآخر: الحديث عن مصادر الضوء الصناعية ومنها الشموع والمصابيح. معتمدين في بيان ذلك على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة ببعض الملامح الفنية والنفسية للإحاطة بنحو أمثل بإبعاد النص الشعري وتصوراته الدلالية.

استشعار الضوء

للضوء أهمية كبيرة في حياة الإنسان، إذ يكاد يكون هو المهاد في تيسير حياته وتمشيتها، وله فضل جلي في تمييز الأشياء من حيث شكلها ولونها، فيكون له أثر حسي ونفسي عند استشعاره بالعين، ويمكن

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

تعريف الضوء بأنه "موجات كهرومغناطيسية، يسقط على الأشياء ويميزها فيثير حاسة البصر، ويُقيَّم في قدرته على النفاذ في الأشياء؛ لإخراج معانيها وعكس ما في داخلها إلى الخارج "[١]

ويكتسب الضوء أهمية كبيرة في تقريب صور الأشياء على نحو واضح وذلك بفضل الرؤية البصرية وارتباطها بالذهن، فإدراك الأشياء واستيعابها ولا سيما الضوء لا يتم إلا من خلال حاسة البصر وهذه معادلة أزلية توضح أهميته، إذ (هو المنبع وهو الأساس في رؤية الأشياء)[٢] .

ويُعد استشعار الضوء وتوظيفه في النص الشعري إحدى الآليات التي ركن إليها الشاعر منذ القدم؛ مستوعباً ما يرى حوله من مصادر ضوئية كالشمس والقمر والنجوم والمصابيح وغيرها، والإنسان بطبيعة ميال إلى تمثل الأشياء وإدراكها على اختلاف صورها، فيستدعي ذلك كلما أراد المقاربة والتشبيه بينها، وبما أن الشاعر يمتلك رؤية خاصة في تأمل الأشياء من حوله جعل استشعار الضوء أحد مفاتيح تشكيل الصور الذهنية الفاعلة، تبعاً لنفسيته وما يروم إيصاله إلى المتلقي من تجارب شعرية، وعندئذ تظهر ملكة الإبداع في توظيف الأدوات الفنية وطرق تركيبها داخل النص الشعري، فتوظيف الضوء وكيفية مزجه نظماً برؤيا عميقة هي ما تشد المتلقي نحو إدراك جمالية النص، فهو (طاقة تتشكل في الصورة الشعرية على هيئة منظومة علامية بصرية تنتج دلالات تعاقدية مع المتلقي، سواء في تكوينها المستقل، أو من خلال علاقاتها التركيبية مع العلاقات الخطابية الأخرى) [٣]، بمعنى آخر أن (المعنى الروحي للضوء يتجاوز الرؤية المادية للعين إلى رؤية أعمق داخل أحاسيس الإنسان يبرز الحقيقة الروحية له) [٤] فالتأمل في الأضواء وإدراك أبعادها يمكن المبدع من إعطاء مساحات متسعة للنظم الشعري وأن يأخذ دوره في إشراك المتلقي لتصور المعاني بأحاسيسه ووجدانه.

والأرجاني كثيراً ما نراه يعرج في لوحاته الشعرية على الأضواء ومصادرها الطبيعية والصناعية، إذ نظر إلى السماء فاستلهم ما فيها وأطال التأمل بما يعتريها من تغيرات تعطي دلالات وإيحاءات رمزية، وما لها من

(١)مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي . تأليف: جلال جميل مُحَمَّد ، مراجعة: د. نهاد صليحة، ص٢٧

(٢) الألوان في القرآن الكريم، عبد المنعم الهاشمي، الناشر : دار ابن حزم، تاريخ الإصدار : ١ يناير ١٩٩٠ ص١٩.

(٣) سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة، د. رياض شهيد الباهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م ص٢٢ .

(٤) فن الضوء، د. ماهر راضي، جمعية معامل الألوان، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٩ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

حركة وثبات وضياء وإشراق، فوظف ذلك ثنايا قصائده، للتعبير عن ما يجول في خاطره، وقد أضفى عليها من عواطفه ومشاعره، ليقدم لنا أوصافاً لطيفة معبرة.

وقبل الولوج في كيفية توظيف الأرجاني لمصادر الضوء في شعره وجدنا من الداعي هنا بيان قضية مهمة في استجلاء الاستشعار وطرقه وهي الثنائية الضدية التي ينطوي عليها إدراك الضياء والظلام حين تظهر بتضادهما قيمة كل من صفاتهما في العين الباصرة، وعكس ذلك على دلالات تكاد تكون ثابتة متوارثة منذ القدم في أن الضياء يقترن (بكل ما هو حق وخير وجمال، واقترنت العتمة بكل ما هو عدم وشر وقبيح) [١] بل أوسع من ذلك بأن يمثل الضياء الفرح والأمل، والظلام معه البؤس والشؤم وغيره، فلو نظرنا إلى هذا الشاهد الشعري الذي يقدم ملمحاً دلاليًا من ملامح العلاقة الضدية ـ وهي كثيرة ـ بين الضياء والظلام، وهو قول الأرجاني: (من البسيط)

يأبَى ضِياءُ شهابِ الدّينِ حينَ بدا ... ألا يُضيءَ سَبيلَ الرُّشْدِ هَاديه

وإنّما هو نُورُ اللهِ يُشْعِلُه ... أنَّى بأفواهها الحُسّادُ تُطْفِيه[٢]

لوجدنا هذه اللوحة الضوئية قائمة على تشكل علاقات متناقضة طرفاها توهج النور وإطفاؤه، في صورة تمثل نظاماً إشارياً صار مألوفاً لدى المتلقي بأن يرمز الضياء إلى الهداية والخير والرشاد، ثم يعزز قيمة هذا الضياء مجازاً بأنه نور من الله ولا يمكن للحساد أن يخفتوه ليحل مكانه الظلام والشر والعدم، وفيه تضمين لمعنى الآية الكريمة ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ)) [٣] فيضع دلالة لا تقبل النقض في ثبات استشعار الضياء وديمومته لممدوحه.

وهذا التناقض والعلاقة المتبادلة بين الضياء والظلام في تكوين المعنى الشعري يكاد يكون مطرداً عند توظيف مصادر الضوء، وهو ما سنجده كثيراً في الشواهد التي سنقف عليها في هذا المبحث أو غيره، مما له صلة بالاستشعار البصري للأضواء.

(١) الضوء والظل في بين فني الشعر والتصوير، رلى عدنان الكيال، ص٣٢ .

(٢) ديوان الأرجاني: ١٥١٣/٣.

(٣) سورة التوبة: من الآية: ٣٢ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ولتيسير بيان الأبعاد الدلالية لتوظيف مصادر استشعار الضوء في تشكيل النص الشعري عند الأرجاني قسمنا هذا المبحث على مطلبين رئيسين هما:

المطلب الأول: الضوء الطبيعي:

هام الشعراء بالطبيعة جمالاً فهابوها جلالاً واستلهموها في قصائدهم سواء كانت طبيعة صائتة أو صامتة، فجادت قريحتهم بكل معنى بديع في وصف مظاهرها وظواهرها، ومنها مصادر الضياء الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم والبرق وغيرها، ممن يتولد (شعور بالتصاغر والضعة أمامها، فهي تحيط بنا وتسيطر على مشاعرنا) [١] من خلال الإدراك الذهني لها وبالاتكاء على الرؤية البصرية.

ولم يكن الأرجاني بدعاً من الشعراء في ذلك، بل نجده مقدماً بينهم في دقة التصوير والتعمق في المعاني، وشحن الألفاظ بدلالات شعورية تفاعل مع رموزها وجداناً ووجوداً، فهو((لا ينظر إلى الطبيعة على أنها شيء مادي منفصل عنه، وإنما يراها امتداداً لكيانه، تتغذى من تجربته زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية، يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيته))[٢] إذ لا يُتيح للمتلقي فهم دلالة النص وإدراكه إلا من خلال فهم السياق الشعري.

وللضوء الطبيعي عدة مصادر في أشعار الأرجاني سنقف على أبرزها ترتيباً بحسب كثرة دورانها لديه، وهي:

أولاً: الشمس:

تُعد الشمس ومدلولاتها أحد أهم مظاهر الضياء الطبيعي التي تأملها الشاعر منذ القدم، فهي مبعث إلهام له موظفاً ذلك على اختلاف سياقات النص الشعري تبعاً لحالة تصوير المعنى في وصف الأشياء، فيوظف حالات الضياء لها في شروقها وغروبها، وسعة نورها الساطع البهي ولونها في ذلك، وانتشار ضيائها على الأرض والحرارة المنبعثة منها، وحالات الفلك التي تعتريها كالكسوف وغيره، ولا سيما أن الشمس يشير (في المعاجم العربية إلى التلون وقلة الاستقرار، والشمس معروفة سميت بذلك لأنها غير مستقرة، فهي أبدًا

(١) تاريخ الأديان وفلسفتها، د. طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٣م: ص٧٣ .

(٢) مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، ص٢٦.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

متحركة)[١] فنرى رمز الشمس يختلف من نص إلى آخر على وفق التوظيف الدلالي، والشاعر بمقدرته اللغوية من خلال ما يمتلك من أدوات نجده لا يقف عند حدود المعنى الاصطلاحي لدالة الشمس فحسب، بل أضفى عليه من تأملاته وخياله ليقدم لنا صوراً إبداعية، وناصح الدين الأرجاني لم يكن بعيداً عن ذلك، إذ كثيراً ما وظف الشمس في أشعاره على اختلاف دلالتها لديه فخلع عليها من عواطفه وإحساسه المرهف مع رؤية عميقة في سياقات شعرية تجعل معظم النصوص تموج بالإيحاءات الجميلة المعبرة.

وأول السياقات التي وردت بها دالة الشمس هي أنها تمثل أهم الأجرام السماوية إضاءة للإنسان، لذا نجد الأرجاني يعتد بها كثيراً إذا ما أراد أن يسمو بالآخر وضاءة ونوراً، فيقرن رؤيته برؤية ضيائها، نحو قوله في ممدوحه: (من الطويل)

تُضِيءُ لأبصارِ الوَرى شمسُ وجهه وصَوبُ نَداهُ للعُفاةِ دِرُور[٢]

ولعل حديثه عن المرأة هو أغلب ما وقع له في التشابه الضوئي بين وجهها والشمس، فقدم بذلك عدة لوحات وصفية يتضح فيها تبادل الأدوار التصويرية بينهما، من ذلك قوله: (من الكامل)

أيُرادُ صَوْنُكِ بالتَّبرقُعِ ضَلّةً وأرى السُّفورَ لمثْلِ حُسنِك أصْوَنا
كالشّمسِ يَمْتنعُ اجْتلاؤك وَجْهَها فإنِ اكتسَتْ برَقيقِ غَيْمٍ أمْكَنا[٣]

يقدم الأرجاني صورة بصرية بديعة فيها مفارقة لطيفة تبين وضاءة وجه الحبيب؛ مشبهاً إياه بضوء الشمس الساطع الذي لا يمكن للرائي أن يستوعبه عند النظر المباشر إليه، فيذكر أن لبس البرقع لغرض صون الجمال هي محاولة خاطئة؛ إذ السفور برأيه أصون لمثل حال حبيبه؛ لأنه عند السفور يشع نوره ولا يمكن أن تدركه العيون لشدة شعاعه كضوء الشمس، أما إذا تبرقعت فإن التبرقع يكسر ذلك الشعاع الباهر فيمكن للرائي أن يدركه مثلما يحصل مع أشعة الشمس عندما تعترضها غيمة رقيقة تخفف حدة ذلك الإشعاع، فنجد الملكة التخييلية تعينه في تشكيل الصور التي لا يقف المتلقي على دلالتها إلا بالتأمل وإعادة النظر وهذه هي قيمة الشاعرية.

(١) الشمس في شعر المعري، د. ياسر عبد الحسيب رضوان، شبكة الألوكة ـ قسم الكتب:ص٤.
(٢) المصدر نفسه : ٢/٧٦٢
(٣) المصدر نفسه : ٢٩٤٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلاميّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ثم يبين في سياقات أخرى أن ضوء الشمس سيد الأضواء البصرية وقاهرها، فيستعين به للإدلاء بتعزيز معنى السيادة والعظمة، منه قوله: (من البسيط)

حَقرْتُ كُلَّ الورى لمّا اكتحلْتُ به   والشمسُ تُغني ضُحىً عن ضَوء نِبْراس

يَا شمسُ إن شِئتِ بعدَ اليوم فانتَقِبي   فمِن مُحيّاهُ إقمــاري وإشماســي[1]

فالأرجاني هنا حينما لازم ممدوحه استغنى به عن جميع الناس لأنه مثال الرفعة والسمو، ولما أراد تمكين المعنى في ذهن المتلقي أتى بصورة استغناء الإنسان عن مصادر الضوء الطبيعية والصناعية بحضور ضوء الشمس، ثم بعد أن حسم المقال في سيادة الشمس على غيرها جاء في ذكاء منه بصيغة ترفع من قيمة ممدوحه بأن الشمس يمكن لها الانتقاب بوجوده، لأن نور محياه وطلعته يفوق كل الأضواء البصرية بما فيها الشمس والقمر.

ويجد الشاعر أحياناً في تمايز الشمس على باقي مصادر الضوء فضاءً رحباً، يستلهم به دلالاته لتشكيل بعض المعاني الشعرية، نحو قوله: (من الكامل)

كالشّمسِ لا كالبَدْرِ يَطلُعُ دائماً   فالبَدْرُ يَنقُصُ كُلّما قالوا: كَمَل

في دَولةٍ مَوْعودةٍ بدَوامهــا   مَحْســودةٍ أيّامُهــا بَينَ الدُّوَل [2]

إذ يبحث الأرجاني في هذا النص عن ديمومة الضياء ليقرنه بدولة ممدوحه وهو ما وجده في الشمس التي لا ينتقص نور قرصها الدائر على خلاف البدر الذي ما إن يكتمل في عيون الناظرين حتى تجده يبدأ بالنقصان شيئاً فشيئاً إلى أن يتلاشى، وبما أن المقام هنا مقام الاعتداد بدولة قوية تتسم بالديمومة؛ صار ضوء الشمس أقرب دلالة في الوصف لتمثيل المعنى الشعري في ذهن المتلقين.

ويفيد من أحد صفات ضوء الشمس وهو انتشاره يميناً ويساراً غربا وشرقاً، فيحمل ذلك على سياق سعة الارتقاء في دلالة المدح، منه قوله: (من الكامل)

شَمسٌ فتَاويهِ أشِعَّتُها   فبِها يَضيء الشَرْقُ والغرب[3]

---

١) ديوان الأرجاني: ٢/٧٩٤، ٧٩٥.

٢) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٠٤٧

٣) ديوان الأرجاني: ١/ ٢٢٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فالأرجاني حينما أراد بيان قيمة الفتاوى الدينية التي كانت تخرج من ممدوحه القاضي ناصر الدين أبي مُحَمَّد عبد القاهر الذي مدحه لم يجد أقرب من أشعة الشمس سبيلاً لرسم صورة معبرة لمماثلة المعنى في ذهن السامع ووعيه، إذ تلقي أشعة الشمس بظلالها على الورى في كل بقاع الأرض فينعموا بنورها، وكذا هو الحال مع الفتاوى في اهتداء الناس بها، ومن ذلك قوله أيضاً: (من البسيط)

كأنّك الشَّمسُ للدُّنْيا إذا طلعَتْ تقاسمَ النُّورَ منها ساكنو المُدُن[١]

فهنا يشبه ممدوحه بالشمس متخذاً من سمة الانتشار لأشعة نورها صفةً عادلة في العطاء الذي يغمر الناس قريبهم وبعيدهم من دون تخصيص فئة عن أخرى.

والشاعر يتأمل في حالات الشمس ويرقبها كالشروق والغروب ويسعى إلى توظيفها في سياقات شعرية تحاول رسم صور تقريبية يأنس بها المتلقي عند تصور دلالة النص وأبعاده، من ذلك قوله:(من الطويل)

وما نِلْتَه بُشْرى بما ستَنالُه إذا الصُّبحُ وافَى كانتِ الشّمْسُ بَعْده [٢]

فالحالة الفلكية التي اعتاد رؤيتها الإنسان أن يسبق شروق الشمس انفلاق نور الفجر الذي ينبئ بولادة يوم جديد يلقي بظلاله على الأرض، وهذا ما وظفه الأرجاني في ممدوحه بأن ما سيناله هو تمهيد فيه بشارة يتبعها نوال أكبر مثل حركية الشروق؛ إذ يبدأ بصبح حتى توافيه الشمس بضوئها الساطع البهي.

وقد يأتي الأرجاني بدليل تعاقب الليل والنهار في ظاهرة كونية يومية تتمثل بتلاشي ضوء الشمس عن الأبصار وحلول الظلام؛ ليحتج به في مواساة القاضي ناصر الدين عبد القادر حينما رثى ولده بقوله: (من الوافر)

وما أَعمارُنا إلاّ شُموسٌ وهل للشّمْسِ بُدٌّ من زَوال[٣]

إذ يقرن في التفاتة لطيفة منه عمرَ الإنسان بشروق الشمس للأبصار ومن ثم زواله، وهذا الذي يحدث لكل الناس على وفق قضاء الله ومشيئته في خلقه؛ بأن هناك ولادة يعقبها موت مثلما أن هناك شروقاً يعقبه زوال.

---

١) ديوان الأرجاني: ١٣٩٩/٣

٢) ديوان الأرجاني: ٢/ ٣٨٧.

(٣) ديوان الأرجاني، تحقيق: د. مُحَمَّد قاسم مصطفى: ١١٦٨/٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ونجده أحياناً يوظف ظاهرة شروق الشمس بنورها البهي يومياً في تشكيل صور ذات معانٍ فيها سمة المفارقة في تفسير ذلك الشروق، منه قوله:(من الكامل)

إنْ تُمسِ آفـاقُ السّمـاءِ مُنيرةً　　للناظِرينَ مِـنَ النُّجـومِ الطُّـلَّعِ
فَلِمُقْلتي أُفقٌ خُصوصًا شَمْسُهُ　　مِنْ وَجْهِها وَنُجومُهُ مِنْ أدْمُعي
شُهُبٌ إذا غرَبتْ طلَعْنَ مَوالِئاً　　عَيني ولا يَغْرُبْنَ ما لم تَطلُعِ(١)

يصور لنا الشاعر في هذه اللوحة حضور مصادر الأضواء السماوية النيرة في أثناء تعاقب الليل والنهار ليجعل له صفة ذاتية في رؤية هذه الأضواء على وفق مخيلة ترسم له أفقاً خاصاً به، فإذا كان للناس نجوم فلكية يستنيرون بها في وقت محدد للظهور، فإن له نجوماً يستمدها من ظهور حبيبته وغيابها، فيعيش في ذلك الأفق مصوراً وجهها كالشمس ودموعه كالنجوم، ويحيل ذلك التصور على ثنائية متعاقبة بين النهار والليل، يفسره بأن لقاءها يمثل نهاراً له بشروق شمس وجهها، أما غياب ذلك الوجه عنه فيمثل ليلاً له، وعندئذٍ تبرز دموعه كالشهب متناثرة على شكل نجوم لوامع، لا تغيب عنه إلا بعودة رؤية شمس وجهها بحسب تصوره.

ويصطبغ ضياء الشمس من شروقها حتى مغيبها بصبغ لونية اقترنت بتسميات وصفية لها كالضحى والشفق والأصيل وغيرها، وقد ذكر ذلك الأرجاني في أكثر من مناسبة لبيان دلالة ما أو معنى شعري مخصوص، مثل قوله: (من البسيط)

من كلِّ بيضاءَ في حمراءَ في كِلَلٍ　　كما استَجنَّ قِناعُ الشّمسِ في الشَّفَقِ(٢)

هنا وصف لنسوة جميلات عند التستر، بأنه ضُرِبَت عليهن الستور من أبيض وأحمر، فإذا بهن كالشمس عند الاختباء وقت الشفق، فيقدم صورة جميلة تتبادل فيها الأدوار التصويرية للتشابه اللوني بينهن وبين مغرب الشمس عند اكتسائها بحمرة الشفق، وقال موظفاً شمس الأصيل في وصف ممدوحه: (من المتقارب)

وشمسُ الأصيلِ كَمَلْكٍ عَصا　　كَ فاصْفَرَّ من فَرَقٍ وانْهزَم.(٣)

---

(١)ديوان الأرجاني: ١٩٦/٣
(٢) ديوان الأرجاني: ٩٩٦/٣
٣) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٢٧٥

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يستعين الأرجاني في هذا النص بالصبغة الصفراء لشمس الأصيل في بيان قوة ممدوحه، إذ تهابه الملوك لعظمته، وإذا ما عصاه أحدهم فإنه يخاف بطشه به، فيصير كشمس الأصيل مصفراً ليعلن هزيمته وغروب اختفائه.

والشاعر بحكم اطلاعه الواسع وروافده المتعددة قد يفيد من الأساطير والمعجزات التي تتناقلها الكتب ومنها الشمس ليوظف ذلك في تشكيل معاني شعره، منه قول الأرجاني: (من البسيط)

قالَت وخَيلُ النّوَى للصّبر ناهبةٌ وشمسُ غُرَّتِها في قَبْضةِ الطّفَل

أأنت يُوشَعُ تَبْغي أن أُرَدَّ وقد غَرَبْتُ في شَفَقٍ من حُمْرةِ الكِلَل [١]

فمما يذكر عن بعض متون الحديث أن يوشع بن نون (عليه السلام) قد منحه الله تعالى معجزةً بردّ الشمس عند مغربها[٢]، فأفاد من هذه الحادثة في تشكيل صورة فاعلة، إذ شبه حبيبته بالشمس وصور رحيلها بالمغيب، ثم يذكر أن هذه الحبيبة لما علمت قرب غروبها آيست من بقائها معه أتت بدلالة يقين الرحيل بأسلوب استفهامي تبين فيه استحالة أن تكون له معجزة كالنبي يوشع ليوقف هذا الغروب أي رحيلها المحقّق عنه.

ومن الحالات التي عرفها الإنسان عن الشمس ولها صلة بضيائها هي ظاهرة الكسوف التي تمثل حركة فلكية تحدث بين حين وآخر حينما يصادف وقوع القمر بين الشمس والأرض فينكسف ضوؤها[٣]، وقد وظفها الأرجاني في أكثر من مناسبة، من ذلك قوله: (من البسيط)

وفي الخُدوجِ الغَوادي كُلُّ آنسةٍ إن يَنكَشفْ سِجْفُها للشّمسِ تنكسِف[٤]

ففي النص إشارة ذكية من الأرجاني لهذه الظاهرة الفلكية في سياق شعري جعل من وجه كل آنسة من المبكرات قمراً بجماله فإذا ما ظهر تنكسف الشمس خجلاً له، ثم نراه في موضع آخر يأتي بسياق مغاير ينفي وقوع الكسوف، يقول: (من الوافر)

---

(١) المصدر ذاته: ٣/١١٨٦.

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث (٨٣١٥) ج١٤/٦٥ . ولفظ الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ))
تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٣) ينظر: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ٢٧. ٢٨

(٤) ديوان الأرجاني: ٣/ ٩٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فلا تَر شمسُ دَولتِه كُسوفاً ولا يَر بَدْرُ غُرَّتِه مُحاقا[١]

فهذا النفي لا يأتي على وجه الحقيقة بعدم وقوع الكسوف مطلقاً، وإنما جاء به لتأكيد ديمومة الدولة وانتشارها كما هو الحال مع الشمس، من دون كسوف يشوب شعاعها المنتشر في أرجاء المعمورة.

ونراه يستعين الأرجاني بحرارة الشمس المنبعثة من نورها لرسم معان ذات دلالات متنوعة على وفق التوظيف السياقي للنصوص الشعرية، من ذلك قوله:(من الطويل)

وقد حان منّي أنْ رَميتُ بنظرةٍ وقد حُطَ عن شمسِ النهارِ نِقاب
وأذْرَيت لمّا خانَني الصَّبرُ عَبْرَةً فسالتْ بأعلَى الأبرقّينِ شِعاب
فقالتْ لِيَ الحَسْناءُ غالطْتَ ناظري وبعضُ بُكاءِ العاشقينَ خِلاب
فوَجْهِيَ شمسٌ والفراقُ ظَهيرةٌ وخَدُّك أرضٌ والدُّموعُ سَراب [٢]

في النص تعبير جميل يتسم بالحركة والحوارية بين الشاعر والحبيبة في مشهد فراق مؤلم وقت الظهيرة، فيستذكر مكان رحيلها عنه وآخر نظرة منها ووجهها قد بدا كالشمس في ضيائها النير، فاجتمعت معاً حرارة هذا الضياء مجازاً مع حرارة الشمس حقيقة، فيمهد ليصل إلى لحظة الوهم التي أشكلت على حبيبته في تفسير سيلان دموعه مكان الوداع في شعاب الوادي، إذ حرارة نور الشمس أوهمت الحبيبة أن تلك الدموع المنبعثة منه لم تكن حقيقية، بل هي سراب خادع بفعل الحرارة التي اشترك بصنعها شمس وجهها وحرارة ظهيرة الفراق، وهذا ما عظم من وجع الشاعر لحظة وداع حبيبه في اجتماع الرحيل وتكذيب دموعه الصادقة.

ثانياً: القمر:

إذا كانت الشمس هي النجم المركزي للمجموعة الشمسية، فإن ضوء القمر وبهاءه في إثر ظلام الليل قد أخذ حيزاً كبيراً لدى الشعراء يلبي تجاربهم الفنية، يقول جون كوين: (في هذا الكون يوجد موضوع شعري بين كل المواضيع، أطروحة ثابتة السفر في كل الأزمنة والأمكنة والثقافات هو القمر أو بصورة أدق ضوء القمر؛ لأن قمر النهار ليس شعرياً، وليس مثل قمر الليل، فقط عندما ينشر ضوءه الناعم الغريب،

(١) ديوان الأرجاني: ٣/ ٩٧٩.

(٢) ديوان الأرجاني: ١/ ١٤٠- ١٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

عندئذٍ يصبح شعرياً)[١] والأرجاني قدم أوصافاً متنوعة للقمر خرج في معظمها من إطاره المعجمي إلى المتخيل والمخاطب، وبحسب أطواره المتوالية هلالاً وبدراً ومحاقاً.

والقمر في دوارنه حول الأرض يستمد ضياءه من الشمس في ظاهرة فلكية تتكرر شهرياً، على ضوئها يتحدد بدء الشهر القمري ونهايته، بمعنى أن الإنسان يعتمد عليه عند التحديد منذ ولادة الضياء في أفق السماء، ثم اكتماله في الليلة الرابعة عشرة أواسط الشهر، حتى غيابه في آخره، وهذا ما جعل العيون في مراقبة دائمة لأحوال ضياء القمر، فكثر فيه التأمل والتفكر، وهو ما لم يغب عن ذهن الشعراء ومنهم الأرجاني، فاعتاد على ذكره في تشكيل بعض الصور الشعرية، من ذلك قوله: (من الكامل)

دَسْتُ الوِزارةِ لم يَزَلْ مَنْ حَلَّهُ ولَئِنْ تَجلّى ملءُ عَيْنَيْ مَنْ رَنا
كالبدرِ في ليلٍ ورأيُكَ شمسُه والبدرُ مُقْتَبسٌ من الشَّمسِ السَّنا[٢]

ينطلق الشاعر في تشكيل معنى هذا النص من ظاهرة فلكية تتمثل في اقتباس البدر نوره من الشمس مركز الضوء وأصله، ليعقد في أثناء ذلك مشابهة تميز حكمة ممدوحه وقيمة آرائه التي رسمها في صورة شمس منيرة، تجعل من يتسلم منصب الوزارة يقتبس منها؛ بوصفه أصل النور والآخر يستمد منه ذلك.

وبعيداً عن فكرة الاقتباس بين الشمس والقمر، فإن سواد الليل يعمل على إبراز مصادر الإشعاع الضوئي، ليقف القمر متصدراً لها بضيائه البهي، وهو ما اعتاد الشعراء على الإفادة من ذكره في وصف المفاخرة، منه قول الأرجاني: (من البسيط)

مُمتَّعاً ببَنيكَ الغُرِّ أوجهُهم مثْلَ الكواكب يبدو وَسْطَها القَمَر[٣]

فحينما أراد المفاخرة بممدوحه وبنيه جعل وجوههم كالنجوم النيرة في السماء، ولتمييز ممدوحه من بينهم اختار له صفة القمر ليعلو بضيائه عليهم.

وفي مقدمة المعاني المتداولة للقمر هي نورايته التي تلقي بظلالها على العيون فتأنس بوضاءته وجماله، ويتحقق عند اكتمال القمر (بدراً) ذلك القرص البديع الذي يغري ناظره فيه، فيتميز عن كل أنواع الكواكب

(١) اللغة العليا، النظرية الشعرية، جون كوين، ترجمة: د. أحمد درويش، المركز الأعلى للثقافة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٦١.
(٢) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٣٥١.
(٣) ديوان الأرجاني: ٢/٦٠٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المستمد نورها من الشمس، ولما كانت مرحلة البدر تمثل أعلى درجات الضياء في القمر كثر دوران اصطلاح (البدر) في نظم القصائد ولو عدنا إلى أشعار الأرجاني وجدنا ذلك جلياً، إذ ذكره في أكثر من مائة مناسبة منه قوله: (من الطويل)

تُشيرُ إليه هاشمٌ بأكُفِّها إشارةَ أيدي النّاظرينَ إلى البَدر(١)

فالشاعر هنا يشير إلى احتفاء الناظرين بنور البدر مشبهاً إياه بممدوحه، ومعززاً من قيمة الحفاوة بذكر حركة إشارة اليد نحوه، وكأنها دعوة للمشاركة في التطلع والتمتع بجماله وبهائه، ومن الشواهد اللطيفة في توظيف البدر قوله: (من الطويل)

تَمَزَّقتِ الظّلماءُ عن نُورِ غادةٍ أضاءَ من الآفاقِ ما كان مُظْلِما
إذا وَجْهُها والبَدْرُ لاحا بلَلْبةٍ فما أَحَدٌ يَدْري مَنِ البَدْرُ مِنْهما (٢)

تشبيه النساء بالبدر أمر مألوف محبب في الأشعار وغيرها يعبر عن الجمال والحب، والأرجاني في وصفه قد جعل المرأة بمنزلة البدر ضياءً ليُشْكل ذلك على الناظرين فيتساءلون بينهم: أيهما هو البدر الحقيقي.

والقمر كما ذكرنا يمر بمراحل في دورته أثناء الشهر، ويعتمد في ذلك على نوره المنبعث على الأرض، ومنه (الهلال) الذي تعد رؤيته إعلاناً لبدء شهر جديد، وهو ما وظف في بعض المعاني الشعرية، نحو قوله: (من مجزوء الكامل)

واستَعبدَتْ نَفْسي فضا ئلُه وعَبدُ الفضلِ حُرّ
بهلالِ وَجْهٍ مُجْتَلا هُ لصائمِ الآمالِ فِطر(٣)

وسم الأرجاني ممدوحه بكثرة الفضائل عليه حتى استعبدته، ولتعميق هذه السمة في ذهن المتلقي جاء بفكرة فرحة هلال العيد ليشبه به الممدوح في معنى لطيف، فيذكر أن من صامت آماله سيجد في رؤيته مندوحة للفطر.

(١) المصدر نفسه: ٢/٦٦٩.
(٢) ديوان الارجاني: ٣/ ١٢١٨-١٢١٩.
(٣) ديوان الأرجاني: ٢/ ٧٤٠، ٧٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وتعد مرحلة (المحاق) للقمر إيذاناً بتلاشي الضياء واختفائه، وعليه جاء أكثر التوظيف لها يحمل سمة الضعف وخوف المصير، منه قوله: (من الوافر)

فلا تَر شمسُ دَولتِه كُسوفاً ولا يَر بَدْرُ غُرَّتِه مُحاقا[١]

فهو لا يريد لدولة الممدوح أن تغادر منزلة البدر لتبقى بهية نابضة بالضياء، إذ يمثل المحاق الجانب المظلم وهو ما يعني مجازاً بدء ضعف الدولة وتلاشيها.

ومن الظواهر الفلكية التي تعتري القمر (الخسوف) تحدث عندما يحجب ظل الأرض ضوء الشمس المنعكس على القمر في الأوضاع العادية[٢]، وهي ليست ببعيدة عن ذهن الأرجاني، فوظفها في تشكيل بعض الصور الشعرية، نحو قوله: (من الطويل)

وما كان يَغشَى البدْرَ لو كنتَ جارَهُ خُسوفٌ يُغَطّي وَجهَهُ وسِرار

ولكنّه من نورِ غَيرِك قابسٌ فلا غَرو إن لَوَّى خُطاهُ عِثار[٣]

وبما أن الخسوف كثيراً ما يشي بحدوث رهبة في النفوس جراء حجب ضياء القمر في ظل انبعاثه نجد الأرجاني يود لو أن البدر قد جاور الممدوح وأفاد من نوره فاستنار بوجهه وقت حدوث الخسوف وما غشيه غياب أو انحسار لضيائه، ولكنه استنار بغيره فلا غرو أن يصيب ضياءه تعثر في مسراه، وهو ما تمثل في دلالة البيت بظاهرة الخسوف.

ثالثاً: النجوم:

تزهر السماء ليلاً بالأنوار المضيئة للرائي، ومنها النجوم التي وإن كانت أقل إضاءة من القمر إلا أنها كثيراً ما تشترك معه في رسم لوحات ضوئية، منه قول الأرجاني: (من الوافر)

نجومٌ زادَها باللّيلِ حُسْناً جِوارُ ضيائها البدْرَ التَّماما

وبَقِيتَ بينَ بني أبيكَ كما بدا بَدْرٌ تَحُفُّ بهِ نُجومٌ تَزْهَر[٤]

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٩٧٩.

(٢) ينظر: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات . ٢٢

٣) ديوان الأرجاني:٢/٥٨٦

(٤) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٢٨٢

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإِسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ينبض النص بإضاءات كونية شكلها القمرُ والنجوم معاً في أفق السماء، مع منح ذلك البدر قدراً عالياً من السمو في ظل حفاوة مخصوصة؛ بأن تجتمع حوله النجوم الزاهرة ليشكلوا معاً لوحة مضيئة، وهي ما تحددت صراحة في الممدوح وبني أبيه.

وجمال النجوم المتناثرة في السماء ليلاً، كانت وما زالت أحد أهم روافد التوظيف عند الشعراء منذ القدم، وهذا ما لم يخرج عنه الأرجاني، بل اختارها من بين عدة روافد ليشبه بها أشعاره، قال: (من الطويل)

من الكَلِمِ الغُرِّ اللَّواتي كأنَّها　　　رياضٌ لعَيْنِ النّاظرِ المُتفَرّجِ
نجومٌ لترغيبِ الورى في اقتِنائها　　　وتَخْليدِ ذِكْرٍ سائرٍ متَأرّجِ[(١)]

نجد في النص حضوراً ذاتياً للشاعر وهو يفخر بنظمه في مدح الأمير تاج الدين أبي طالب الكافي، إذ رمز لها بالكلم الغر الذي أكسب المعنى دلالة الفتوة والحيوية والحركة، وهي إشارة إلى الانتشار وتجاوز الركود، ثم ينتقل بقيمة نصه (المنظوم) إلى تمثله صورياً في تخيل عقلي يرفد العين بمنظر الرياض البهي، بفضل ما يمنحه للمتفرج من أنواع الأزهار على اختلاف أنواعها وألوانها وأشكالها، وكأن كل بيت من نظمه يمثل نوعاً منها بلونه وشكله، ولم يقف عند ذلك فحسب، بل انتقل بالناظر إلى جمال السماء وهي مزينة بالنجوم المضيئة، التي يرغب الرائي باحتوائها لما تحمله من (خصائص جمالية وأخرى تأملية، لعل أيسرها الإحساس بدقة الصنع وجلال التكوين)[(٢)] وربما قصد ذلك للإخبار أن نظمه يتسم بالعلو والسمو كالنجم اللامع في السماء يعجب الناس فيرغبون باقتنائها لتخليد ذكرٍ يسير فواحاً على طول المدى، وهو تشابه قد يحيلنا على فكرة أن من يسعى لنظم مثيلها سينال سمة الخلود لنصه كالذي سيحصل معه في هذا النظم.

وفكرة تشبيه أشعاره بالنجوم لم تقتصر على هذا النص، بل نجده يجعل مصابيح الدجى أي نجومها تحسده على ما يقدم من نصوص بديعة، قال: (من الكامل)

في ليلةٍ حسدَتْ مصابيحُ الدُّجَى　　　كَلِمي وقد كانتْ بها هيَ أَزْيَنا
قَلمي بها حتّى الصّباحِ وشَمْعتي　　　بِتْنا ثلاثتُنا ومَدْحُك شُغْلُنا[(٣)]

---

(١) المصدر نفسه: ٢٨٤.٢٨٣/١.

(٢) النجوم في الشعر العربي : ٨

(٣) ديوان الارجاني: ١٣٤٧.١٣٤٦/٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ولا يخفى أن النجوم (في انتظام حركاتها ودورانها في أفلاكها تبعاً لاختلاف مطالعها ومساقطها خلال العام، كانت ولا تزال ظاهرة فلكية في غاية الدقة والتدبير والإحكام، وموقف تأمل وإعجاب، وموضوع إثارة وانتباه، وقف ازاؤها الإنسان منذ القدم، فلاحظ أن ثمة نجوماً تطلع وتسقط في زمان معين، وتدل على جهة أو بلد معين)[١] وبعيداً عن سمة الجمال التي تعد لصيقة بالنجم المضيء، فإن النص يحيلنا على عدة سمات للنجم يمكننا الوقوف عليها بالتتابع، منها الاهتداء والثبات والبعد والترتيب والتأمل.

وعلى ذلك لعل أكثر سمة اقترنت برؤية النجوم هي فكرة الاهتداء، إذ اعتاد العرب قديماً على مراقبة النجوم في معرفة الاتجاهات والمسالك؛ لتيسير حركة التنقل بين الصحارى والأمصار، ذلك أن النجوم بطبيعتها ثابتة على خلاف الكواكب التي تدور حول الشمس كالقمر، وهذه الفكرة لم تغب عن ذهن الأرجاني، فعمل على توظيفها في عدد من النصوص على وجه الحقيقة أو المجاز كقوله: (من الطويل)

إلى أن أعَرْنا مَسقِطَ النَّجمِ طَرْفَها وقد يامنتْ في السّيرِ ضوءَ الفَراقد

وقالوا مُناخُ الرَّكْبِ بَغْدادُ غُدوةً وقودُ المطايا طائشاتُ المَقاود[٢]

فالشاعر هنا يريد أن يقصد بغداد لغاية في نفسه، وقد اعتمد مع أصحابه على النجوم يميناً ويساراً في معرفة الاهتداء إلى الطريق الصحيح، ولاسيما (الفرقد) أحد النجوم المعروفة، وبالاطلاع على ضوئه تبينوا أن الركب سيصل بغداد غدوة، بحسب قراءتهم لضوء الفراقد وإشاراته الموحية لمعرفة طرق السراة، ونجده في نص آخر يأتي بالهداية على سبيل التمثيل مجازاً، يقول: (من البسيط)

مَبْناكَ للكُتْبِ داراً سوف تَجعَلُها يَداك جامعةً من شَمْلِها بَددا

مثْلُ السّماء إذا أَمسَتْ وقد مُلِئَتْ من النجوم ليُوسِعْنَ الأنام هُدى[٣]

هنا يقرن بين النجوم والكتب في منح الهداية وإنارة الطريق، إذ يرقى بعمل ممدوحه حينما همَّ ببناء مكتبة شاملة جامعة للكتب، تكون بمثابة نجوم هادية يستنير بها الناس للغاية الصحيحة.

(١) النجوم في الشعر العربي: ٣٦.
(٢) ديوان الارجاني: ٣٢٦/١
(٣) المصدر نفسه: ٤٤٥/٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

والعيون الناظرة في ترقبها للنجوم المضيئة ليلاً تجدها بعيدة في أفق السماء، وهي صفة اقترنت بالنجوم أكثر من غيرها، وقد وظفها الشاعر حينما قال: (من الطويل)

بقَولكمُ العذْبِ اغترَرْنَا وفِعلُكم من النّجمِ يبدو في ذُرا الأفْقِ أَبْعَد[١]

ينطوي النص على حوارية في تبيان صدق النوايا وصفائها، طرفاها الكلام والأفعال، ولما لم يجد الشاعر من أحبابه تحقق ذلك، أتى بصورة النجم البعيد في العين لمقاربة التشبيه ومعرفة مقدار استحالة تحقيق المطابقة بين الكلام والفعل.

ومن السمات التي وظفها الأرجاني في نظم بعض المعاني الشعرية سمة جمالية النجوم في تراتبها الضوئيً، من ذلك قوله: (من الطويل)

وكانتْ لهم تلك المَراتبُ مثْلما تُرتَّبُ في أفلاكها الانجمُ الزُّهر[٢]

يشير الشاعر هنا إلى أكثر من صفة تحلى بها ممدوحوه جعلها في مراتب متنوعة متفاوتة، وفي التفاتة لطيفة منه رمز بها إلى النجوم المضيئة وترتيبها في الدوائر الفلكية وهي ما تدعو الناظر إلى الإمعان والتأمل، وإذا كان هذا النص يلمح إلى التأمل فإنه أشار إليه صراحة بقوله: (من الكامل)

ذهَب الّذينَ صَحبْتُهمْ فوجَدْتُهُمْ سُحُبَ المُؤمّلِ أنجمَ المُتأمّلِ[٣]

عرض الشاعر مناجاته في أحبابه المفارقين له معبراً عن خفايا الذات وأسرار النفس، ولعظم الأثر الذي تركوه في قلبه جراء صحبتهم الطيبة مقارنةً بصحبة غيرهم؛ جعلهم أنجماً مضيئة في سمائه يتأملها أنَّى شاء بأحاسيسه وعواطفه؛ علّ ذلك يعينه على تحمل الوحشة التي تعتريه بفقدهم.

(١) المصدر نفسه: ٤٦٧/٢.

(٢) ديوان الأرجاني: ٢/ ٧٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٥٨/٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وظاهرة التأمل اقترنت بملمح كثر توظيفه في نظم الأرجاني وهو حديث النجوم ومحاورتها واستنطاقها، ولا سيما في أشعار الغزل، نذكر من ذلك أنها تمثل شاهداً على السهر والمسامرة، نحو قوله: (من الخفيف)

أنكرتْ أنّني أَبِيتُ مَشوقاً وكَفَى الصَّبَّ بالنّجومِ شُهودا

يَشهَدُ النّجمُ أنّ طَرْفِيَ طُولَ الْـ لَيلِ يُمسي بسَيْرِهِ مَعْقودا[١]

جعل الشاعر من النجم شاهداً له حينما أنكرت حبيبته عليه ذلك، فيشهد بأن عين العاشق طول الليل ساهرة معقودة بصورة الحبيب ومناجاته، فبات النجم وكأنه مرآته التي تدلي بأحاسيسه المرهفة .

ومن خلال شواهده يظهر أن الأرجاني له معرفة واسعة بالنجوم ومجموعاتها كالثريا والجوزاء وبنات نعش، وصفات كل مجموعة نجمية منها، ولا ضير في إيراد بعض الأمثلة الموضحة، فنجم الثريا يعد من المصادر الضوئية الطبيعية البارزة، ويعرف كذلك بالأخوات السبع، هو عبارة عن مجموعة نجمية مهمة في السماء، لها دور بارز في الأساطير القديمة، وفي هذه المجموعة مئات النجوم اللامعة؛ بيد أنه لا يمكن رؤية سوى القليل منها بالعين المجردة[٢]، وقد عرفها العرب قديماً، وصاغوا فيها الصور التي تتسم بالعلو والوضاءة، من ذلك قول الأرجاني: (من الكامل)

مِثْلَ الثُريّا في اجتماع كواكبٍ وَعُلوّ منزلةٍ وطُول بَقاء

وعُداتُكم مثلُ الثّرى فكَمِ المَدى بين الثريّا والثّرى مُتَناء[٣]

يرتقي بالممدوح عزيز الدين بن أبي الرجاء وأخوته إلى رتبة الثريا في ضيائها البهي الذي يعلو السماء، ثم يعقد مقارنة بين ممدوحيه وعداتهم بالاتكاء على ثنائية مألوفة تتمثل في الثريا والثرى، وكم هو مدى البون بينهما، فرقاً بين النجم العالي المضيء وبين تراب الأرض، وقال في مدح بهاء الدين ابن علَّجة: (من الطويل)

إليكَ كأنّ الدّهْرَ في كلِّ ليلةٍ بكفِّ الثُّريا في السَّماء يُشير[٤]

(١) ديوان الأرجاني: ٢/ ٤٥٠

(٢) ينظر: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، زكرا بن مُحَمَّد بن محمود الكوفي القزويني المتوفى٦٨٢، مؤسسة العلى للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ص،ب ٧١٢٠. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٤٦.

(٣) ديوان الأرجاني: ١/ ٦٩.

(٤) ديوان الأرجاني: ٢/ ٧٦٤.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

لما أراد الشاعر أن يفتخر بممدوحه اتخذ من التجسيد سبيلاً؛ ليجعل الدهر يشير إلى السماء بكف الثريا في إشارة صريحة تدلي برؤية مشهد تصويري يبهر الرائي بجماله وبهائه، وهو يطالع نور الثريا في أفق السماء.

وتتصف مجموعة (الجوزاء) باللمعان وتلقب بالجبار، إذ شكلها يوحي في مجموع نجومها بفارس عملاق ممتشق الحسام معتدل الأطراف[١]، فكان محط نظر الشعراء في تشكيل الصور الموحية، نحو قول الأرجاني: (من الرجز)

وقَدُّه من شِدةِ الْتواء كالغُصْنِ تحتَ العاصفِ الهَوجاء
تَراهُ مــن تَمَدُّ الأَعضاء كأنّه كــوَكِــبُ الجَــوزاء
له خُطاً قليلةُ الإخطاء حكيمةُ الإسراعِ والإبطاء[٢]

هنا وصف لغلام يلعب بالكرة والصولجان في رشاقة ونشاط، وإذا ما مد أعضاءه وجدته كنجم الجوزاء من خطوات مستقيمة وحركة معتدلة فقرب الصورة للمتلقي وهو يتأمل في شكل هذا النجم المضيء. وفي موضع آخر يقول: (من البسيط)

فقد جَلا المِهْرَجانُ السَّعْدُ طلْعتَه في صَدْرِ يومٍ بنُورٍ منك مُلْتَحِف
والأفْقُ يَسترقِصُ الجوزاءَ من طَرَبٍ والأرضُ تَستوقفُ الأبصارَ من طُرَف[٣]

فالفكرة المأخوذة عن تناسق الجوزاء واستواء حركته المستقيمة في الإسراع والإبطاء جعلت أغلب التوظيف لا يغادر هذه السمة، فالشاعر هنا جعل أفق السماء يسترقص نجوم الجوزاء طرباً بحلول عيد المهرجان الذي أشرق نوره بطلعة وجه الممدوح البهية، وما حمل الشاعر اعتماد هذا النجم في التصوير دون غيره لما له من سمة تفرد بها اقترنت بالحركات واستقامتها.

ونجد (بنات نعش) مجموعة نجمية مثيرة لها قسمان: بنات نعش الكبرى، والصغرى، لكل قسم سبعة كواكب، عرف عند القدامى وضمنوه في قصائدهم، وهناك نجم كثيراً ما اقترن ببنات نعش عند التوظيف وهو

(١) ينظر: عجائب المخلوقات، زكريا بن مُحَمَّد القزويني، ص٦٧.
(٢) ديوان الأرجاني: ١٣.١٢/١
(٣) ديوان الأرجاني: ٩٤٤/٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

(السها) نجم صغير خافت للغاية، يمتحن به الناس في قوة أبصارهم، وهو تابع لأحد نجوم بنات نعش، ويكاد يكون ملتصقاً به[١]، يقول الأرجاني: (من الكامل)

قُلْ للّذي فَضَلَ الأنامَ فواجبٌ عَطْفُ الكبيرِ على الوَلِيّ الأصغَر
أنا كالسُّها خافي المكانِ فضُمَّني يا صاح منكَ إلى ابْنِ نَعشٍ أُبْصَر[٢]

هنا يطلب الشاعر من الممدوح أن يضمه إليه ويقربه؛ كي يستزيد بضيائه البهي، وهو يمثل انتقالاً معنوياً من المكان الخفي إلى المكان السامي، إذ يزداد بالتقرب ألقاً كما يحدث لنجم السها مع بنات نعش في حركته الفلكية.

رابعاً: الشهب والبرق:

الشهاب تيار من الضوء لمسار جزء صغير من حطام الكون، يخترق الغلاف الجوي لكوكب الأرض، ويظهر في السماء بألوان متعددة[٣]، وهذه الظاهرة الفلكية المضيئة قد حضرت في أشعار الأرجاني، منها قوله: (من البسيط)

إنّ الّذين غَدَوْا بالعيسِ وانطلَقوا قالوا لدَمْعي على آثارِنا: انْطَلِق
يَزدادُ دَمْعي على مِقْدارِ سَيرِهمُ تَزايُدَ الشُّهْبِ إثْرَ الشَّمس في الأُفق[٤]

لوحة جميلة تتسم بالحركة المرئية تدور حول موقف فراق أليم، يتمثل برحيل الأحباب عنه مفارقين، وفي إثر ذلك أعطوا إشارة لعينه بإطلاق الدموع، ثم لم يقف عند حدود مسألة البكاء فحسب، بل عمل معادلة متوازنة في أنه كلما زاد بعدهم في المسير عنه زادت دموعه كثرة عليهم، وبمخيلته الصافية أحال المعنى على قضية كونية من باب المشابهة وقد أصاب، تتمثل في تدرج غياب الشمس في الأفق شيئاً فشيئاً يعادلها تزايد الشهب في السماء شيئاً فشيئاً وهو ما قرن به الدموع، ثم نرى في النص إن أمكن التعبير أن الشاعر رمز إلى الشمس على أنها صورة الأحباب الذين بفراقهم ذهب نهاره ليحل ليل العاشقين مكانه بما يحمله من سهر ودموع.

(١) ينظر: عجائب المخلوقات، زكريا بن مُحَمَّد القزويني، ص٦٧.
(٢) ديوان الأرجاني: ٦٤٣/٢.
(٣) ينظر: عجائب المخلوقات: ص ٥٧.
(٤) ديوان الأرجاني:٩٩٥/٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وصادف أن اقترن اسم الشهب باسم أكثر من شخصية في ديوانه اسمها (شهاب الدين) فأسهم ذلك في تشكيل بعض المفارقات التصويرية عند تشكيل المعنى، من ذلك قوله في ممدوحه شهاب الدين أسعد: (من الخفيف)

زِدْ عُلُوّاً في كلِّ يومٍ ورِفْعَهْ يا شهاباً من أَيمَنِ الشُّهْبِ طَلْعَهْ
يا شهاباً للدّينِ أصبحَ منه واحدٌ فاكتفَى وللأُفْقِ سَبْعه
وهْو من دونها المُدْبِرُ للمُلْ كِ إذا جادَ رأْيُه بالأشِعّه[١]

في النص دعوة صريحة للممدوح في السمو والرفعة يوماً بعد يوم لما له من طلعة ميمونة، ثم يعقد مقارنة بين ممدوحه والشهب الوامضة، مرجحاً كفة الأول على الرغم من كونه شهاباً واحداً لكنه يغني غناء شهب الأفق السبعة ضياءً، فهو المدبر الوحيد لها، ولا سيما حين يومئ برأيه المشع في مسائل الملك وتدبيرها.

وإذا كان هذا الاقتران بالتسمية قد وقع مع ممدوحه الذي عرج عليه في أكثر مناسبة، فإننا نجد وروداً لشخص آخر يدعى شهاب الدين قد هجاه بقوله: (من البسيط)

ما زلتُ أسمَعُ أنّ الشُّهبَ ثاقبةٌ حتى رأيتُ شهاباً وهْوَ مَثْقوبُ
في كَفّهِ الدَّهْرَ أو في ظَهرِه قَلَمٌ فنِصفُهُ كاتبٌ والنِّصفُ مَكْتوب[٢]

إذ المعروف عن الشهب أن تكون ثاقبة مضيئة في السماء، لكن الصيغة هنا اختلفت مع شهاب الدين من الفاعلية إلى المفعولية فصار مثقوباً، فهو يحترف الكتابة إلا أن هناك قلماً في ظهره يكتب عليه مخادعة، فنصفه كاتب ونصفه مكتوب عليه.

ومن سمات الشهب أنها تتصف على وفق وميضها بتعدد الأحوال بين الثبوت والتسيار، والهبوط والصعود، وهذا ما لم يغب عن نظم الأرجاني فقال: (من الطويل)

كأنّا نُبارِي الشُّهْبَ في كُلِّ قُنَّةٍ فمِنّا هُبوطٌ تارةً وصُعود[٣]

وكان لومضات (البرق) أثر في تشكيل عدة دلالات شعرية عند الأرجاني، وهو ضوء طبيعي مبهر يظهر بشكل مفاجئ للعين في رحم السماء، مولداً شرارات كهربائية جراء تصادم السحب فيما بينها، وعادة

(١) المصدر نفسه:٣/٢٩١
(٢) المصدر نفسه: ١/٢٣٤.٢٣٥
(٣) ديوان الأرجاني:٢/ ٣٧٦

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ما يصحب ذلك الضوء الساطع أصوات رعدية، فيجمع بين الإثارة والرهبة، وهذا ما أغرى الشاعر كثيراً في توظيفه وحمل الأمثلة عليه، من ذلك قوله: (من المتقارب)

وراقَ العيونَ لها عارِضٌ إذا ضَحِك البرق فيه بكَى[١]

في هذا النص يضع العيون أمام لحظة بصرية مضيئة في أثناء نزول المطر، بعلاقة تطابق بين ضحك البرق المصحوب بصوت رعدي وبكاء السحاب فيشكل لوحة لطيفة تنعم بالحركة والإضاءة.

وبما أن صفة البرق تتسم بضوء وحركة يكاد يكون كل التوظيف غير خارج عن هذا على اختلاف دلالات النص، فمثلاً يقول: (من الكامل)

إنّ الزّمانَ على تَطاوُلِ عَمْرِه بَرْقٌ يَمُرُّ فخُذْ بحَظِّك أَو دَع[٢]

يجعل الشاعر من مشهد إضاءة البرق السريعة صورة مشابهة للعمر، الذي يمثل لحظة عابرة إذا ما تأملت الحياة، فخذ بالسعي حظك منها بما تشاء، أو دع الأمور تمر على سجيتها، ومن الصور المشابهة التي قدمها الأرجاني: (من الكامل)

ويَهزُّ مَصقولَ الحديدةِ ماضياً كوَميضِ بَرقٍ في الغمامةِ لامع[٣]

يصف في هذا النص سيفَ الممدوح بأنه لامع قاطع ذو حركة سريعة ماضية كالبرق الذي يظهر في أفق السماء ساطعاً لامعاً بين السحب.

وكثيراً ما تثير ومضات البرق ذاكرة الشاعر، ولا سيما إذا اقترنت بمكان وزمان معين، فتكون أدعى إلى لملمة شتات الذكريات وإعادة بثها في نص شعري يعبر عن عمق التجربة الشعورية، من ذلك قوله: (من البسيط)

بمُلتقَى لَحَظِنا البرقُ الّذي وَمضا اِستوقَفَ الطَّرفَ في آثارِه ومَضى[٤]

(١) ديوان الأرجاني: ١/ ٧٥.
(٢) ديوان الأرجاني: ٨٩٧/٣
(٣) ديوان الأرجاني: ٨٩١/٣.
(٤) ديوان الأرجاني: ٢/ ٨٣٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجَلَّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإِسْلامِيَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يصف لحظة حنين وشوق إلى أحبابه، من خلال مرور برق مضيئ يخطف الأبصار، هاجت برؤيته القلوب تستتبعه؛ ليمضي تاركاً ذكريات يسترجعها تباعاً من مكنون الذات وخبايا الوجدان، وفي نص آخر يمنح البرق شرارة وقد النار قال: (من الطويل)

حطَبْتُ ضلوعي ثُمّ أقبلتُ قابساً   من البَرْقِ لَمّا بات يَقْدحُ زنْده
وأضرمْتُ ناراً في سوادِ جَوانحي   لِيُبْصِرَ ضَيْفُ الهَمّ بالليّلِ قَصْده[(١)]

يعبر المعنى عن لوحة حزينة تعتري الشاعر وهو يصف قساوة ليله، فوصل به الحال في معنى مجازي إلى تقطيع ضلوعه حطباً وإشعال النار في ثنايا صدره، مقتبساً قدحها من وميض البرق؛ تهيئة لاستقبال ضيفه الدائم وهو (الهمّ) الذي اعتاد زيارته ليلاً. وقد يدخل في حوارية وصفية مع البرق، منه قوله: (من الطويل)

وبَرقُ مَشيبٍ في ظلامِ ذَوائبٍ   له قَطْرُ دمعٍ من غمامِ جُفونِ
أَرِقْتُ له لمّا أَضاء وَميضُه   أُقلّبُ منّي فيه طَرْفَ حَزين
وقلتُ له يا برقُ: هل أَنت زائدي   على حُرَقي أَم تاركي وشُجوني؟
بُروقُ الورَى تَبْدو وتَخْفَى سريعةً   وبَرْقي مُقيمٌ ليس يَرحَلُ دوني[(٢)]

هنا مقاربة تصويرية بين حالتي الشيب والبرق، إذ يقول: لما لاح برق المشيب في ظلام ذوائبي السوداء تبعه مطرٌ غزير يسيل وهي دموعه، فأتعبه وأرقه هذا المشهد الحزين وهو يقلب طرفه فيه، ثم يسائل هذا البرق: هل أنت تريد زيادة حرقي بضيائك أم تاركي وشجوني؟ ليصل إلى نتيجة مؤلمة، أن بروق الناس تبدو وتختفي لكنّ حزني باقٍ لا يرحل دوني، مقيم في ساحة همومي وأشجاني.

المطلب الثاني: مصادر الضوء الصناعية:

وهي مصادر ضوئية مصنّعة وجدها الإنسان منذ القدم لكسر أفق الظلام الموحش، تتطور في كل زمن بتطور المعرفة والعلوم، إلا أننا بصدد الوقوف على ما كان منها معروفاً زمن الشاعر، وهي لا تكاد تخرج عن الإضاءة بالنار على اختلاف سبلها في تحصيل ذلك، حتى أنه قد يذكرها مطلقاً من دون ذكر وسيلة الإيقاد، سواء كانت شمعة أو مصباحاً أو غيره، نحو قوله: (من البسيط)

(١) ديوان الأرجاني: ٢/ ٣٨٠
(٢) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٣٦٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أَبارِقٌ ما أَرى أم رأيةٌ نُشِرَتْ أم كوكبٌ في سوادِ اللّيلِ أم نار
لا بل أُميمةُ أمستْ سافِراً فبَدَا من أوّلِ اللّيلِ للإصباح إسفار(١)

نلحظ أنه إلى جانب مصادر الضوء الطبيعية كالبرق والكوكب أشرك النار من دون تحديد مصدرها، لكنه رمز إليها بوصفها نوراً يبعث به وجه الحبيبة أميمة، وسنقف في هذه السطور على أبرز مصادر الضوء الصناعية:

أولاً: الشموع:

اعتد الأرجاني كثيراً بوصف الشموع في رسم بعض الأوصاف الشعرية، وأفردها في أكثر من نص وأبدع فيه، وقد أشاد به النقاد قديماً في هذا الجانب، منه قول صلاح الدين الصفدي: ((وله قصيدة يصف فِيهَا الشمعة أحسن فِيهَا كل الْإِحْسَان، وَقد استغرق سَائِر الصِّفَات، وَلم يكد يخلي لمن بعده فضلًا))(٢) مطلعها: (من البسيط)

نَمَّتْ بأسرارِ لَيْلٍ كاد يُخْفيها وأطْلَعتْ قَلْبَها للنّاسِ مِنْ فِيها
قلبٌ لها لم يَرُعْنا وهْو مُكْتَمِنٌ ألاّ تَرى فيه ناراً مِن تَراقيها
سَفيهةٌ لم يَزلْ طُولُ اللّسانِ لها في الحَيّ يَجْني عليها ضَرْبَ هَاديها
غَريقةٌ في دموع وهَيَ تُحرِقُها أنفاسُها بدَوامٍ من تَلَظّيها
تَنَفّسَتْ نَفَسَ المَهْجورةِ ادَّكَرَتْ عَهْدَ الخَليطِ فباتَ الوَجْدُ يُبْكيها
يُخْشَى عليها الرَّدَى مهما ألَمَّ بِها نَسيمُ ريحٍ إذا واقَى يُحيّيها(٣)

يقدم الأرجاني وصفاً دقيقاً رائعاً يجعل المتلقي أمام مشهد ينبض بحركة وَقْد شمعة وانتشار ضوئها لناظرها والإحساس به، إذ يفتتح نصه بكشف هذه الشمعة أسرارَ ظلام الليل، بعدما أظهرت قلبها من جوفها أي فتيلها المشتعل، الذي لم يروعْنا منظره أو يشعرنا بالوجل ما دام كامناً في جوفها، إلا أنه ارتقى بنار مضيئة

(١) ديوان الأرجاني: ٢/٦٧٤.
(٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،(ت٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث ـ بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، الأجزاء: ٣،١٩ /٢٤٥.
(٣) ديوان الأرجاني:٣/١٥٢٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وارتفع، ثم شخص هذه النار بالسفاهة لطول لسانها تعبيراً عن مسار ضوئها واتشاره الذي يشيع أثره في الحي وتشد إليه الناس ممن يهتدي بنورها، وهي في أثناء ذلك غريقة بدموعها التي تحرقها بأنفاسها وتزداد تلظياً واشتعالاً، وهي أنفاس حرى شبيهة بأنفاس عاشقة مهجورة تذكرت عهد أحبابها فبكت من الوجد والشوق، ثم يخشى على نورها المضيء أن ينطفئ إذا ما هب عليها نسيمٌ يلقي تحيته عليها(١)، فالصورة التي قدمها الشاعر في مطلع نصه تدلي بمعاناة نفسية لهذه الشمعة تبدأ من لحظة وقدها وإشعال النور فيها، لتعلن انطلاق تفاصيل تلك المعاناة، والمفارقة أن قيمة هذه الشمعة تكمن للمتلقي في ضيائها وهو ما يسبب فناءها، ودليل ذلك أنه خشي عليها من الريح أن تخمد نورها فتموت تلك القيمة في عين الرائي على الرغم من أن إطفاء النور يعني بقاء جسدها بقوامه سالماً من دون ذوبان وفناء.

بعد ذلك ينتقل بالحديث في قصيدته إلى قوة هذا الضياء ومكانته في إثر الظلام، حتى وصل بها الحال إلى محاكاة أنوار السماء، يقول: (من البسيط)

بدَتْ كنَجْمٍ هَوَى في إثْرِ عِفْرِيَةٍ ... في الأرضِ فاشْتَعَلَتْ منه نَواصيها
نَجْمٌ رأى الأرضَ أولَى أنْ يُبوَّأَها ... منَ السّماء فأمسَى طَوْعَ أهليها
كأنّها غُرّةٌ قد سالَ شادِخُها ... في وَجْهِ دَهْماءَ يَزْهاها تَجَلّيها
أو ضَرّةٌ خُلِقَتْ للشّمْسِ حاسدةً ... فكلما حُجِبَتْ قامَتْ تُحاكِيها
وَحيدةٌ بشَباةِ الرُّمْحِ هازمةٌ ... عساكرَ اللّيْلِ إن حَلَّتْ بِواديها
ما طَنَّبَتْ قَطُّ في أرضٍ مُخَيِّمةً ... إلاّ وأقمرَ للأبصارِ داجيها(٢)

يصور الأرجاني الشمعة بالقوة والكبرياء فكأنها نجم من السماء هوى في إثر شهاب ثاقب سقط على الأرض من عليائه؛ ليشعل ناراً مضيئة لأهلها في طوع وامتثال، حتى تأخذ دورها الواجب عليها في كسر أفق الظلام وإقامة الضياء، حتى صارت في حكم الضرة للشمس حاسدة لها فتسعى إلى محاكاتها إذا ما غابت، ولإعلاء شأنها جعلها محاربة وحيدة برمح نورها هازمة عساكر الليل الدامس وكلما حلت بأرض فهذا دأبها في الانتصار، وكأنها قمر يضيء للأبصار في دياجي الظلام، ثم يسترسل الشاعر في وصف هذه الشمعة بأبيات

(١) ديوان الأرجاني: ٢/ ٣٥٩.
(٢) ديوان الأرجاني: ٣/١٥٢٦-١٥٢٥

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

مبيناً جمال ضيائها وتنوعه ناعتا إياها بالغرائب للمتلقي إذا ما فكّر يوماً في الوقوف على معانيها يقول: (من البسيط)

لها غَرائبُ تَبدو من مَحاسِنها إذا تَفكّرْتُ يوماً في مَعانيها
فالوجْنةُ الوَرْدُ إلاّ في تَناوُلِها والقامةُ الغُصْنُ إلاّ في تَثَنّيها
قد أثمَرَتْ وَرْدةٌ حَمْراءَ طالعةً تَجْني على الكَفِّ إن أهويتَ تَجْنيها
وَرْدٌ تُشاكُ بها الأيدي إذا قُطِفَتْ وما على غُصْنِها شَوكٌ يُوقّيها
صُفْرٌ غَلائلُها حُمْرٌ عَمائمُها سُودٌ ذَوائبُها بيضٌ لَياليها
كصَعْدةٍ في حَشا الظَّلْمَاءِ طاعنةٍ تَسْقى أسافِلَها رِيّاً أعاليها[1]

يعقد على نحو يسير موازنة بينها وبين الورد في بيان خصيصة جمالها من ذلك أنها أثمرت وردة حمراء تسر ناظرها لكنها تؤذي الأيدي إذا أرادت قطفها، ثم يعرج على لوحة لونية يصف بها ألوان ضيائها باختلاف شكلها من أوله الأحمر المنطلق من الفتيل بهيئة عمامة إلى نهاية الضياء في لونه الأصفر، فضلاً عن حركة الاحتراق التي تولد ذوائب سوداً كخصل الشعر، وهي في أثناء ذلك محوّلة بنورها سودَ الليالي إلى بياض بهي، وكأنها طعنة صاعدة في حشى الظلام يحصل بمرورها الذوبان فيسقي أعاليها أسافلَها وهو من الغرائب، ويعرج على وصف آخر فيقول: (من البسيط)

صَفْراءُ هِنديةٌ في اللَّوْنِ إن نُعِتَتْ والقَدِّ والدّينِ إنْ أتْمَمْتَ تَشبيها
فالهِنْدُ تَقْتُلُ بالنّيرانِ أنْفُسَها وعندَها أنَّها إذْ ذاكَ تُحْييها
ما إن تَزالُ تَبيتُ اللَّيلَ لاهِبةً وما بِها غُلّةً في الصَّدْرِ تُظْميها
تُحْيي اللّياليَ نُوراً وهْيَ تَقْتُلُها بئْسَ الجَزاءُ لعمْرُ اللهِ تَجْزيها[2]

نراه في هذا النص يستعين ببعض مذاهب الهند في إحراق الجسد بالنيران اعتقاداً منهم أنه يمثل إحياء النفس، وهذا ما لم يخرج عليه الاعتقاد في عمل الشمعة وهي مطاوعة له في ذلك، فتبيت ليلها لاهبة من دون

(١) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٥٢٦-١٥٢٧.
(٢) المصدر ذاته: ٣/ ١٥٢٧-١٥٢٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

كلل أو تضجر حتى تفنى لتحيي الليالي نوراً، وهذا سبب قتلها فبئس الجزاء جزاء الليالي لها، ويؤكد فكرة الفناء الذي قد يحدث تدريجياً بقطع أجزاء منها، يقول في موضع آخر من القصيدة: (من البسيط)

مفْتوحةُ العَيْنِ تُفْني ليلَها سَهَراً نعَمْ وإفْناؤها إيّاهُ يُفْنيها
ورُبَّما نالَ من أطْرافِها مَرَضٌ لم يُشْفِ منه بغَيْرِ القَطْعِ مُشْفيها
وَيلُ امِّها في ظلامِ اللَّيلِ مُسعِدةً إذا الهمومُ دعَتْ قلبي دَواعيها
لولا اختلافُ طباعَيْنا بواحدةٍ وللطِّباعِ اخْتلافٌ في مَبانيها
بأنّها في سَوادِ اللَّيْلِ مُظهِرةٌ تلك الَّتي في سوادِ القَلْبِ أُخْفيها
وَبَيْنَنا عَبَراتٌ إن هُمُ نَظَروا غَيّضْتُها خَوْفَ واشٍ وهْي تُجْريها
وما بها مَوهناً لو أنّها شَكَرَتْ ما بي من الحُرَقِ اللاّتي أُقاسيها[1]

ينتقل الأرجاني من بيان حال الشمعة إلى بيان حاله من خلال مقارنة بينهما في تشابه واختلاف، فيذكر أنها صديقة مسعدة له إذا ما تملكته الهموم ليلاً فتكون معه ساهرة مؤنسة مسلية، وعلى الرغم مما في هذه الشمعة من شبه بالشاعر إلا أن حكمة الخالق جعلت من المال اتفاق اثنين في كل شيء إذ لا بد من وجود فرق بينهما، فهو يخفي ما يقاسيه ليلاً وهي تظهره، وهي تجري دموعها تبكي علناً حين اشتعالها وهو يكتمه خشية الحساد والوشاة، وإذا كان الأرجاني قد نفى الاتفاق الكامل بين الطباع في شيئين، فإن هذا لا يمنع حصول اتفاق تام في بعض الجزئيات، منه ذوبان الجسم واحتراق الحشا، نحو قوله في قصيدة ثانية: (من الدوبيت)

لا مُسْعِدَ لي إذا اعْتَراني الأَرَقُ في لَيْليَ غيرُ شَمعةٍ تَأتلِقُ
حالي أبداً وحالُها يَتّفِقُ الجِسمُ يذوبُ والحشا يَحْتَرِقُ[2]

وقد يصل به الحال إلى إعلان تفوقه على الشمع عند المقارنة، نحو قوله: (من الكامل)

قد كنتُ صَلْدَ المُقلَتيْنِ منَ البُكا أيّامَ لَهْوي جامِحُ الأفْراس
فرجَعْتُ لمّا شِبْتُ أسبَقَ دَمعةً من شَمعةٍ عندَ اشتِعالِ الرّاس[3]

(١) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٥٢٩.
(٢)المصدر ذاته: ٣/١٠١١
(٣)المصدر نفسه: ٢/ ٨٠١

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يخبر الشاعر عن حاله أيام اللهو والشباب بأنه كان صلد المقلتين أي قوي العزيمة، لا يعرف الحزن له طريقاً فيذرف دموعه فيه، لكن بحلول الشيب ضعفت شوكته، وصار انحدار دمعته يسبق ذوبان الشمع عند اشتعال فتيلها.

ولدى تتبعنا لتوظيف ضوء الشموع في أشعار الأرجاني وجدناه يلح على معاني الاحتراق والدموع متضمناً دلالات التضحية والإيثار، من ذلك قوله: (من الدوبيت)

تَدري باللهِ ما يَقولُ الشّمْعُ للنّارِ وقد علاه منها اللّمْعُ
الطّاعةُ فيّ للهوَى والسّمْعُ ما دام لك اللّمْعُ فمنّي الدَّمْع [١]

يخبر الشاعر بأسلوب قولي استفهامي عن حوارية بين الشمع والنار لبيان آلية عملها، ذلك بوضع معادلة تقتضي تبادل الأدوار في تراتب عملي، إذ يخبر الشمع أنه ما دام هناك لمع أي نور موقود حتماً سيكون هناك دمع مسكوب، وكأنها علاقة عشق وهوى تستدعي وجود سمع وطاعة، بيد أن قضية ارتباط العشق بالشموع متأصلة منذ القدم، أفاد منها الأرجاني في تشكيل بعض المعاني الشعرية، منها قوله: (من البسيط)

وكنتُ والعِشْقَ مثْلَ الشّمعِ مُعتلِقاً بالنّارِ أَبقيْتُه جَهلاً فأفناني [٢]

فالشاعر يقرن صفة العشق بعمل الشمع، ثم وضع وجه تشابه في أنهما متعلقان بمهلكهما إلا أنهما جهْلاً بقيا على قيد هذا التعلق الذي ستكون نهايته الفناء، وإذا كانت فكرة الفناء قد لاصقت العاشق وهو ديدنه حينما يعشق على خلفية اجتماع الإيثار منه والتجاهل ممن أحب، إلا أن هذا يختلف في موضع الملك والإمارة، إذ يقول الأرجاني في إشارة تنبيه: (من البسيط)

إنْ كان في الدَّهْرِ خَوْفٌ من تَقلُّبِه فما لذي الحَزْمِ يُغْضي عَن أعاديه
وإنّما مَثَلُ الباغي وصاحبِه كالنّارِ والشّمْعِ يُبْقيها لِتُفْنيه[٣]

(١)المصدر نفسه: ٣/٩٣٠
(٢) ديوان الأرجاني: ٣/١٣٥٦
(٣) المصدر نفسه: ٣/١٥١٤.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يشي النص بإشارة تنبيه لقمع حساد الدولة وأعدائها، وبما أنه يمكن قمعهم الآن فكيف يسكت ذو الحزم عن ذلك، ولا سيما أن تقلب الدهر مما يخشى منه ومن عواقبه، ولما أراد تمثيلاً يعزز الفكرة من خطر بقائهم أتى بصورة النار والشمع، فالأخير يلازم الأول ويجاوره حتى يهلكه ويفنيه.

وآلية اشتعال فتيل الشمع وذوبانها عمودياً بانخفاض مادتها الشمعية شيئاً فشيئاً حتى يتلاشى لم يغب عن ذهن الأرجاني فقال في إحدى صوره: (من الخفيف)

ما لشانِيكَ يَلْتظي من غُرورٍ وله آخِراً تُرَقَّبُ قَمْعه
كُلّما رامَ منه للرّأسِ رَفْعاً زادَ خَفْضاً كأنّه نارُ شَمْعه[١]

يتساءل ما بال حاسد الممدوح قد احترق كمداً وقهراً، وكلما رام أن يرفع رأسه زاد انخفاضاً كأنه رأس الشمعة، الذي يستمر ذوباناً حتى ينطفئ.

ثانياً: المصابيح:

أحد المصادر المقدمة في الضوء الصناعي، يعين الإنسان على مواجهة الظلام الموحش المقلق، وقد كان لها حظ من نظم الأرجاني في تشكيل بعض المعاني الشعرية ولا سيما في المدح، من ذلك قوله: (من البسيط)

تَرى المصابيحَ زُهراً في جَوانبِها وقد جَلا صَفْحَةَ الغَبْراءِ ذاكيها
كأنّهنَّ نُجومُ الأُفْقِ نازلةً جاءتْ تُقبّلُ أرضاً أنت واطيها[٢]

يرى الشاعر أن المصابيح الموقدة في جوانب دارك زهرٌ بيض مضيئة كنجوم السماء، تركت الأفق العالي ونزلت تقبل الأرض التي تطؤها بقدميك احتفاء بك، ويستعين بضوء المصابيح في وصف حركة الإبل المسرعة، قال: (من الطويل)

نجائبُ يَقدحنَ الحصَى كُلَّ ليلةٍ كأنّ بأيديها مَصابيحَ للرَّكْب[٣]

(١) المصدر نفسه: ٣/٩٢٤
(٢) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٥٣١.
(٣) المصدر نفسه : ١/ ٢٢٩- ٢٣٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يذكر أن هذه النجائب الكريمة التي تقطع بنا القفار ليلاً بجريها السريع تصادم الحصى، فيقدح منها شرار بأيديها كأن مصابيح نيرة قد ركبت فيها.

وعند اقتفائنا يرد ذكر المصباح بتسميات أخر منها النبراس، نحو قوله:(من البسيط)

رَأيٌ إذا بتُ دون المُلْكِ تُعمِلُه حَسِبتَه في الدُّجى لألاءَ نِبْراس [١]

يشبه رأي الممدوح بالمصابيح المتلألئة التي تنير سماء الملك، وهي إشارة لاتصافه بالحكمة في تدبر الأمور ومعالجتها.

والشاعر الحذق هو من يقتبس اللحظات الواقعية ليقبل عليها بتجربته الشعرية بما يمتلكه من أدوات فنية، ويقدم لنا صوراً فاعلة يأنس بها المتلقي، والأرجاني لم يبعد عن ذلك، فمثلاً يقول: (من البسيط)

وأعدَتِ النُّورَ شمسَ الأفْقِ غُرَّتُه كما تَوقَّد نِبراسٌ بنِبْراس[٢]

يصطنع الشاعر جدلية مقامية بين وجه الممدوح والشمس، فيذكر أن الأخيرة استعارت سناها من وجهه، وأعارته سناه على مبدأ التبادل، ولتقريب ذلك المعنى أتى بصورة واقعية مضيئة لحظة إشعال مصباح بمصباح عند الاتّقاد.

من خلال ما تقدم يتضح أن مصادر الضوء الطبيعي والصناعي مادةُ وصفٍ محببة لدى الأرجاني، يلجأ إليها كلما دعته قريحته الشعرية إلى رسم الصور الموحية الفاعلة، وإذا كانت هناك أشياء جميلة بطبيعتها، فإن إعمال المخيلة يزيدها جمالاً، فتصير أكثر فتنة وأشد إثارة للمتلقي، وبذلك فشعرية الأضواء لا تخلو (من قيمة فنية ممزوجة بروح الملاحظة، وظلال الواقعية حيناً، وبالتأمل والوجدان والشعور حيناً آخر) [٣] وهنا تكمن قيمة الشاعرية، حينما تنتقل بالأضواء من الجانب المادي إلى جانب ثانٍ أرحب (ذلك الجانب الذي يكتسب الطابع المعنوي للضوء، الذي من شأنه التعبير عن المشاعر الإنسانية الباطنية من خلال أمور تدركها الحواس، فيكون من شأنها التأثير على الجانب المعنوي لدى المتلقي الذي شاهد الصورة ذات الطابع الفني) [٤]، ولا

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٨١٢

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٨١٣.

(٣) النجوم في الشعر العربي: ١٦٤ .

(٤) فن الضوء، د. ماهر راضي، جمعية معامل الألوان، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يخفى أن الأرجاني كانت له معرفة واسعة لمصادر الضوء ولا سيما الطبيعية منها، وقد اتضح ذلك جلياً من خلال التوظيف الشعري الدقيق لسمات كل كوكب أو نجم أو غيره، فجاء الوصف مطابقاً لمضامين المعرفة التي أدلى بها العلماء في حديثهم عن الظواهر الفلكية.

ولدى اقتفائنا الموضوعات التي أفاد منها الشاعر في توظيف الأضواء نجد أن معظمها يدور حول الاحتفاء بالممدوح، والحديث عن مجد الملك، ووصف وجه الحبيبة ومعاناة الشوق والسهر، فضلاً عن بعض معاني الحكمة، وهذا ما زاد من قيمة شعره فنياً.

الخاتمة وأهم النتائج:

عن طريق ما تم عرضه في الصفحات السابقة من خلال أرصاد شواهد التي تحوي في طياتها استشعار الضوء، تبين لنا عدة نتائج نذكر أهمها:

أن للضوء أهمية كبيرة في حياتنا اليومية واسهام المبدع في توظيف مصدر مهمًا في شعرهِ يُعزز من قيمة النص فضلًا عن كون الضوء لا يمكن استشعاره إلا من خلال حاسة البصر فنلحظ ان الأرجاني أكثر من توظيف هذه الحاسة لما لها من قيمة عظيمة تسمو بالنص لكونها تنقل لنا العالم الخارجي إلى ذات الإنسانية.

تمكن ناصح الدين الأرجاني من توظيف مصادر الضوء عن طريق المشابهة والمقاربة ونقد عرج كثيرًا في رسم لوحاته الفنية مستعملًا الأضواء وذلك لما يمتلكه من معرفة واسعة لمصادر الضوء ولاسيما الطبيعية منها.

بيان أهمية الضوء وما يمكنُه أن يضُفي على النص إشراق وحيوية بفعل الخيال الذي يُتيح للمبدع والمتلقي أن يُبحر في تعزيز الصورة الشعرية، نلحظ أن توظيف مصادر الأضواء تدور حول التغزل بالحبيبة ومكابدة ألم الفراق والشوق ورفع شأن الممدوح فضلًا عن بعض النصوص في معاني الحكمة التي تصور تجربة الشاعر مما جعل معاني الصور أكثر وقعًا في النفوس؛ إذ كثيرًا ما يقترن الضوء لدى الأرجاني بالجمال والخير والأمل، وتصوير الشاعر لهذه المضامين في أثناء القصيدة كفيل بانبعاث التفاؤل والاستئناس في نفوس المتلقين، وهو ما يزيد من منح النصوص سمة الجمالية على مستوى الشكل والمضمون.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المصادر والمراجع

١. الألوان في القرآن الكريم، عبد المنعم الهاشمي، الناشر: دار ابن حزم، تاريخ الإصدار: ١ يناير ١٩٩٠.
٢. تاريخ الأديان وفلسفتها، د. طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٣م.
٣. ديوان الأرجاني، ناصح الدين، أبي بكر احمد بن مُحَمَّد بن الحسين، ، تح: د. مُحَمَّد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٧٩م.
٤. سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة، د. رياض شهيد الباهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م .
٥. الشمس في شعر المعري، د. ياسر عبد الحسيب رضوان، شبكة الألوكة ـ قسم الكتب.
٦. الضوء والظل في بين فني الشعر والتصوير، رلى عدنان الكيال.
٧. عجائب المخلوقات والحوانات وغرائب الموجودات، زكرا بن مُحَمَّد بن محمود الكوفي القزويني المتوفى٦٨٢، مؤسسة العلى للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ص.ب ٧١٢٠. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٨. فن الضوء، د. ماهر راضي، جمعية معامل الألوان، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٩. اللغة العليا، النظرية الشعرية، جون كوين، ترجمة: د. أحمد درويش، المركز الأعلى للثقافة، ط٢، ٢٠٠٠م.
١٠. مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي ـ تأليف: جلال جميل مُحَمَّد ، مراجعة: د. نهاد صليحة.
١١. النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الاموي، يحيى عبد الأمير شامي، ١٩٨٠.
١٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،(ت٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث ـ بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، الأجزاء: ١٩،٣ /٢٤٥.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.6